

كنزالفوائد

[188] بحسب دلالة على حظره وباستحالة اجتماع الفعل وتركه يقتضي صحة النهي العقلي

عن ضد ما أمر به وإذا ورد الأمر بلفظ المذكر مثل قوله يا أيها الذين آمنوا ويا أيها المؤمنون والمسلمون وشبهة فهو متوجه بظاهره إلى الرجال دون النساء ولا يدخل تحته بشئ من الاناث إلا بدليل سواء فاما تغليب المذكر على المؤنث فانما يكون بعد جمعهما بلفظهما على التصريح ثم يعبر عنهما من بعده بلفظ المذكر ومتى لم يجر للمؤنث ذكر بما يخصه من اللفظ فليس يقع العلم عند ورود لفظ المذكر بان فيه تغليباً إلا ان يثبت ان المتكلم قصد الاناث والذكور معا بدليل فاما الناس فكلمة تعم الذكور والاناث (واما القوم فكلمة تعم الذكور بدل الاناث) وإذا ورد الأمر مقيداً بصدد يخص بها بعض المكلفين فهو مقصور على ذي الصفة غير متعدية إلى غيره الا بدليل كقوله تعالى * (يا أيها المدثر قم فانذر) * المدثر وإذا ورد بصفة تتعدى المذكور إلى غيره من المكلفين كان متوجهاً إلى سائرهم على العموم إلا ما خصه الدليل كقوله جل وعز * (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن) * الطلاق والأمر بالشئ لا يكون إلا قبله لاستحالة تعلق الأمر بالموجود والأمر متوجه إلى الطفل بشرط البلوغ وكذلك الأمر للمعدوم بشرط وجوده وعقله الخطاب ويصح أيضاً توجه الأمر إلى من يعلم من حاله انه يعجز في المستقبل عما أمر به (أو يحال بينه وبينه أو يختار من دونه لما يجوز في ذلك من مصلحة المأمور في اعتقاده فعل ما أمر به) واللفظ له في استحقاقه الثواب على نيته وامكان استصلاح غيره من المكلفين بأمره فاما خطاب المعدوم والجمادات والاموات فمحال والأمر أمر بعينه ونفسه فاما النهي فله صورة في اللسان محققه يتميز بها عن غيره وهي قولك لا تفعل إذا ورد مطلقاً والنهي في الحقيقة لا يكون منك إلا لمن دونك كالأمر والنهي موجب للترك المستدام ما لم يكن شرط يخصه بحال أو زمان فاما الخبر فهو ما امكن فيه الصدق والكذب وله صيغة مبنية يتفصل بها مما يخالفه في معناه وقد يستعار صيغته فيما ليس بخبر كما يستعار غيرها من صيغ الحقائق فيما سواء على وجه الاتساع والمجاز قال ابن عزوجل * (ومن دخله كان آمناً) * هو من الآية آل عمران فهو لفظ بصيغة الخبر والمراد به الأمر بان يؤمن من دخله والعام في معنى الكلام ما افاد لفظه اثنين فما زاد والخاص ما افاد واحداً دون ما سواء لأن اصل الخصوص التوحيد واصل العموم الاجتماع وقد يعبر عن كل واحد منها بلفظ الآخر تشبيهاً وتجاوزاً قال ابن تعالى * (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) * الحجر فعبر عن نفسه سبحانه وهو واحد بلفظ الجمع وقال سبحانه * (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا نعم الوكيل) * آل عمران وكان سبب نزول

هذه الآية ان رجلا قال لامير المؤمنين عليه السلام قبل وقعة احد ان أبا سفيان قد جمع لكم
الجموع فقال امير المؤمنين عليه السلام حسينا ا و نعم الوكيل فاما اللفظ الخاص المعبر
به عن العام فهو كقوله عزوجل * (والملك على ارجائها) * الحاقة وإنما اراد به الملائكة
